

المحاضرة رقم (6): الدراسات السابقة

يتعين على الباحث الذي يرغب في بدء مشروع بحثي في مجال جديد بالنسبة له، أن يقوم بالاطلاع على الدراسات التي أجريت في نفس المجال والتي تعد أساساً للموضوع البحثي المقترح، وبغير ذلك تكون محاولات الباحث ضرباً من التخبط الذي قوده حتماً لتكرار ما سبق أن توصل إليه الآخرون، مع احتمال تعرضه لنفس الأخطاء التي تعرضوا لها من قبل، دون أن تتاح له الفرصة لإضافة أو ابتكار أي جديد في هذا المجال. وبالنظر إلى صعوبة أو استحالة الاطلاع على كل ما كتب في مجال البحث والمجالات المرتبطة به، لأنه من الأفضل استعراض تلك المجالات بصورة عامة تفي بالغرض، بدلاً من محاولة الإمام بها بحثاً بحثاً.

1 - تعريف الدراسات السابقة:

ورد مصطلح الدراسات السابقة تحت مسميات عديدة في الأدب العربي منها: **مراجعة الأدبيات، مراجعة البحث العلمي، مراجعة التراث الإنساني، المراجعة الدقيقة للبحوث السابقة.** ويقصد بالدراسات السابقة "مجموعة الأبحاث المستخدمة والمشار إليها في الدراسة العلمية أو الأطروحة سواء ورد ذكرها في مقدمة البحث أو إشكاليته أو في جانبه النظري أم جانبه الميداني أو في مناقشة النتائج والتي تم ذكرها ونشرها بأي شكل من الأشكال في الدراسة الحالية". وهي أيضاً "تلك الدراسات التي قام بإجرائها باحثون آخرون في الموضوع نفسها أو الموضوعات المشابهة تمكنه فيما بعد من تمييز دراسته عن تلك الدراسات". كما عرفت أيضاً بأنها "الدراسات التي تمت تحت إشراف جامعة أو مركز تكوين، أو مخبر أو هيئة بحث ذات طابع أكاديمي، بموجبها يتحصل صاحب الدراسة على (إجازة أو شهادة أو ترقية علمية) بعد تقييمها ومناقشتها أمام لجنة علمية مختصة".

2 - مبررات الإشارة إلى الدراسات السابقة:

- هناك تقدير خاطئ عند العديد من الطلبة الباحثين عن أهمية الدراسات السابقة عند إنجازهم بحوثهم فمنهم من يقر بإمكانية تجاوزها، ومنهم يشير إلى إمكانية ذكرها بشكل مختصر وعارض، وهذا الاعتقاد ناجم عن درايتهم بدواعي وجودها وتوظيفها ضمن مكونات البحث، ومن أهم هذه الدواعي والمبررات نذكر:
- معرفة الفراغات والجوانب الناقصة التي لم يسبق ذكرها وتناولها أو مناقشتها من قبل الباحثين الآخرين وهي ما يسمى بالفجوة المعرفية.
- تزويد الباحث بأفكار ومقاربات جديدة.
- قاعدة انطلاق لأي دراسة علمية سواء كانت نظرية أو تطبيقية في العديد من التخصصات.
- البحث عن طرق وأدوات بحثية جديدة في دراسة البحث الحالي.
- الاستفادة من المنهجية العامة المستخدمة.

- مصدر من مصادر التراث الأدبي للإشكالية المبحوث فيها.
- معرفة الباحث المتغيرات المدروسة والمشاهدة لمشروع بحثه.
- تحديد المفاهيم الأساسية للبحث وتعريفها تعريفا إجرائيا.
- صياغة تساؤلات البحث وفرضياته.
- مقارنة المنهج والأدوات المستعملة.
- توضيح وشرح خلفية موضوع الدراسة.
- وضع الدراسة في الإطار الصحيح وفي الموقع المناسب بالنسبة للدراسات والبحوث الأخرى، وبيان ما ستضيفه إلى التراث الثقافي.

- تجنب الأخطاء والمشكلات التي وقع بها الباحثون السابقون واعتزضت دراساتهم.
- عدم التكرار غير المفيد وعدم إضاعة الجهود في دراسة موضوعات بحثت ودرست بشكل جيد في دراسات سابقة.

3 - شروط اختيار الدراسات السابقة:

- الاطلاع على الدراسات السابقة من مصادرها الأولية وتجنب المصادر الثانوية.
- تجنب الدراسات السابقة الغير منشورة في الدوريات أو المجالات المحكمة ذات السمعة العلمية المعترف بها.
- الابتعاد عن الدراسات السابقة العامة التي لا ترتبط مباشرة بإشكالية البحث.
- الابتعاد عن العرض المفصل والطويل لهذه الدراسات المختارة.
- تجنب النقد غير المؤسس والتقييم المبالغ فيه لمضامين ونتائج هذه الدراسات.
- الابتعاد عن الدراسات السابقة القديمة.

4 - تصنيف الدراسات السابقة عند عرضها:

- من أكثر التصنيفات شيوعا نذكر ما يلي:
- التصنيف الكرونولوجي (الزمني).
- تصنيف حسب المتغيرات الأساسية للبحث (م. المستقل، وم التابع).
- التصنيف حسب تساؤلات أو فرضيات البحث.
- التصنيف حسب درجة قربها من تخصص البحث.
- حسب نتائج الدراسات المؤيدة والمعارضة والمحايدة من الدراسة الحالية.

5 - الأجزاء الواجب إبرازها في عرض الدراسات السابقة:

- ذكر إسم أو أسماء الباحثين.
- الإشارة إلى زمان ومكان إجراء الدراسة.
- تحديد العنوان والهدف الرئيس من إجرائها.

- منهج وحجم العينة وخصائصها.
- أدوات جمع البيانات في هذه الدراسة (يفضل هنا ذكر خصائصها السيكمترية).
- النتائج العامة المتحصل عليها.

6 - هل للدراسات السابقة موقع محدد في كتابة البحث:

- لا يوجد اتفاق نهائي عند المهتمين عند المهتمين بقواعد منهجية كتابة رسائل التخرج عن مكان أو موقع محدد للدراسات السابقة، في المقابل توجد بعض المقاربات المنهجية وهي:
- **المقاربة الأولى:** يرى أصحابها أن الدراسات السابقة توضع ضمن العناصر الأساسية المكونة للفصل الأول للدراسة الخاص بمشكلة الدراسة.
 - **المقاربة الثانية:** تكتب في فصل خاص بعنوان (الدراسات السابقة) ويشترط أصحاب هذه المقاربة وجود العديد من الدراسات السابقة حول متغيرات البحث صادفت البحث عند اطلاعه على مختلف الأدبيات.
 - **المقاربة الثالثة:** يرى أصحاب هذه المقاربة أنه يمكن توزيع هذه الدراسات في مقدمة، إشكالية البحث، في متن التراث الأدبي، وفصول الجانب التطبيقي (خاصة عند عرض النتائج وتفسيرها)
- في حال تبني المقاربة الأولى والثانية هناك قواعد منهجية لابد من مراعاتها في كتابة وعرض الدراسات السابقة وهي:

- . البدء بالدراسات المطابقة (التي تحتوي على متغيري الدراسة)
- . ترتيبها ترتيباً كرونولوجياً (زمنياً) تنازلياً أو تصاعدياً.
- . البدء بالدراسات المحلية ثم الإقليمية، العربية ثم الأجنبية.
- . الابتعاد عن التفصيل في عرضها والاكتفاء بالأجزاء الأساسية.
- . عدد الدراسات السابقة يعتمد على طبيعة إشكالية البحث والأهداف التي رسمها الباحث لنفسه، وعند كثرتها ينصح بأخذ الأحدث منها.

7 - توظيف الدراسات السابقة في البحث:

- توظف الدراسات السابقة في الدراسة من خلال توضيح ما يلي:
- نقاط التشابه والاختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة من حيث:

- المنهج.
- الأهمية والهدف من الدراسة.
- تساؤلات وفرضيات الدراسة.
- مجتمع الدراسة (عينة الدراسة المدروسة وحجمها).
- الأدوات المستخدمة (الاستبيان . المقابلة . الملاحظة).

- طريقة تحليل البيانات.
- نتائج الدراسة من خلال (تشابها . تقاربا . ابتعادها . مخالفتها من النتائج العامة المتحصل عليها)

ملاحظات عامة:

- لا يجب على الباحث أن يتحدث عن مضمون أو نتائج الدراسات السابقة كلها وإنما يقتصر على ما له صلة وثيقة بمشكلة بحثه.
- على الباحث تجنب إصدار أحكام بالنقص أو القصور في بعض الدراسات.
- طالع الأبحاث السابقة بعين النقد والتقييم والتأمل: تقليد الأبحاث السابقة (سواء كانت عربية أو غربية) يتسبب في زيادة رقعة الأخطاء في منهجية البحث العلمي بين الباحثين وينمو الخطأ وكأنه نموذج لنمو كرة الجليد، إذا لا تقلد الأبحاث السابقة بل تابع المنهجية بحسب الأدبيات والمراجع المعتمدة، وأمّهات كتب البحث العلمي.
- افرح بنتائج الدراسات السابقة المعارضة لنتائج دراستك مثل فرحك بما يتفق معها بل أكثر، لأن موافقة نتائج خلاصة: الدراسات السابقة ليست مجرد عنصر شكلي يضاف أو يشار إليه في البحث، بقدر ماهي نقطة انطلاق ضمن عملية سيرورة البحث العلمي، يمكن توظيفها كوسيلة لاختيار مشكلة الدراسة، بناء إشكالية الدراسة، صياغة فرضيات الدراسة، وتحليل نتائج الدراسة.
- إذا، باستطلاع الدراسات السابقة نلاحظ أن العلوم بمختلف ميادينها ومجالاتها وروافدها تصب في محيط المعرفة الذي يثري بكل بحث علمي جديد، وتثري البحوث هي الأخرى بما ترتوي به من ينابيع المعرفة، وهكذا تتأثر البحوث الجديدة، بالدراسات والبحوث التي سبقتها، وتؤثر فيها، لأن المعرفة واحدة، وإن اختلفت ميادينها ومجالاتها.

المراجع:

- أحمد عبد المنعم حسن .(1992). المنهج العلمي وأساليب كتابة البحوث والرسائل الجامعية، القاهرة: المكتبة الأكاديمية للنشر والتوزيع.
- أحمد إبراهيم خضر .(2013). إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة، القاهرة: شبكة الألوكة.
- عبد الرحمن بن عبد الله الواصل .(1999). البحث العلمي خطواته ومراحل، أساليبه ومنهجه، أدواته ووسائله، أصول كتابته، المملكة العربية السعودية.
- محمد عبيدات، محمد أبو نصار، وعقلة مبيضين .(1999). منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.